الجزء الحادي عشر والثاني عشر — السنة العاشرة
{ الاسكندرية في ٣١ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٧ }
{ الموافق ٢٦ ذي القعده سنة ١٣٢٥ }

مضايقة الانسان لنفسه

عمد حضرة زميلنا الفاضل سليم افندي سركيس صاحب المجلة المعروفة باسمه الى حالة ظنها الناس بدعة بالقياس اليه والى امثاله وهي انه غير ملابسه الافرنجية بملابس عربية اسلامية هي الجبة والقفطان ونحوهما ولكنه احسن بذلك كثيراً وحبذا لو اتبعه الاكثرون

ان كثيرين من الناس يكون خلاصهم في ايديهم وهم لا يدرون وكثيرين يتضايقون جداً ثم يلتفتون الى الذي ضايقهم فلا يجدون غير ذواتهم ولكنهم مع ذلك يصبرون كاظمين

ان المرء انما يعاب على ملبسه اذا كان قذراً او كان لا ينطبق على مقداره من جهة الثمن ولكنه اذا كان نظيفاً لائق الثمن فما هو وجه العيب فيه . بل بالله كيف يزيل الانسان العيب عن نفسه ويعد الناس فعله عيباً ان هذا

لعجيب . أتعتبر من العيب الصحي ان يضايقك حذاؤك ويؤلم اصابع رجليك الى حد الصياح ثم تستبدل ذلك الحذاء بحذاء على صورة اخرى فيعتبر الناس راحتك عيباً . ان هذا لعجيب . وهل يعد التماس الراحة بما لا يؤذي الغير من العيب ؟

ما هذه السراويل الضيقة وما هي تلك القمصان المكوية الحادة الاطراف وما هو المعنى لتلك الازرار التي تعد بالعشرات ولا علاقة لها بصحة ولا راحة وما هذه الاهداب المتدلية ورآء الطرابيش وما معنى كل هذه المحاسن القبيحة ايهذأ الانسان الجميل؟

*
* *

قال السموأل وقد جمع الحكمة في قوله

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيلُ

ولقد قلنا انه جمع الحكمة لانه استخلص الصواب من بين النقيضين فقد ذكر ان اللؤم انما يكون في النفس ولا يكون في الملابس وان القبح انما هو قبح الانسان وليس قبح ما يرتديه وهذا لا ينازعه فيه منازع الا نفس قوله في البيت التالي فانه ذكر ان الانسان يجب ان يتحمل الضيم ليكون له سبيل الى حسن الثناء يريد بذلك حالات شتى لا تحصى منها « يؤثرون الناس على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » ومنها مضايقة الانسان لنفسه ليستريح سواه ويغنم هو اجر المعروف وحسن الذكر . ومنها تسبيب الرزق للناس بتضحية بعضهم لنفع سائرهم . وان السموأل لم يرد بما قاله الملابس بخصوصها وانما جاء قوله منبهاً اليها من الجهة التي نحن

فيها وجاء من جهة اخرى منطبقاً على ذكره الملابس في البيت الاول . وان الانسان لا ينكر ان كثيراً من هذه الاباطيل الشائعة انما هي حقائق لدى جماهير عديدة وان بعدمها توجد اباطيل اشد وادهى فاذا لبست المرأة مثلا ذاك المشد الذي يطبق اضلاع خصرها بعضها على بعض فانها تكون بذلك قد البست مئات من صانعات المشد اثواب السعة واردية الرخاء . واذا احتذى الرجل بهذا الحذاء الضيق الذي يضيق اخلاق رأسه اكثر من اصابع رجليه فانما يكون قد حمل على النفس ضيمها ليكون له سبيل الى حسن الثناء بسبب تسبيبه الرزق لالوف ممن لا يحترفون غير صنعة ذاك الحذاء على ذلك الشكل . ولكن بالله ألا يمكن التدريج في ذلك والرجوع ببطء الى الحالة الاولى فلا يكون ضيم على النفس كما قال السموأل الا من جهة المعروف فقط ثم تكون الراحة من جهة الملابس وما يليها

ان اجدادنا جميعاً كانوا يلبسون لبس سليم سركيس الان ولبس ملايين من غيره في الوقت الحاضر ثم لما اقلعوا عن ذلك بالتدريج ولبسوا هذا اللبس الحاضر لم يعطلوا تجارة ولا قطعوا رزق عامل بل كانوا هم يقلعون عن ازيائهم بالتدريج والصناع يتنقلون من حرفة الى حرفة بالتدريج فماذا يضر الان لو رجعنا الى حيث كنا بالتدريج وفي ذلك راحة فاحسنا الى اجسامنا وكان الى حسن الثناء سبيل

انه لا يضيم الخياط الافرنجي لو كان خياط جبب واسعة بدل سراويل ضيقة ما دام رزقه يبقى واسعاً ولا ضرر على الاسكافي الافرنجي لو ارتد عربياً بالتدريج وصنع لنا الاحذية المريحة على نفس الثمن الاصلي والزخرف الاول

انه لا ضرر بالاطلاق لو جرى كل هذا بالتدريج (وهو لا يمكن ان يجري الا كذلك) ولا ضرر قط اذا لم تكن حفلة عرس وادخر مالها لينتفع به غير بائع الشمع والخمر ولا ضرر اذا كانت الجنازة بسيطة لا نفقة لها ولا ضرر بكل معنى النفي لو امتنع هذا الجنون الانساني والسعي فيما لا يفيد او فيما لا يكسب جمالا الا بوقع الاجماع بين قوم دون قوم . حقاً ان الجنس البشري طفل لم يبلغ بعد سن الرشد . ولكن انظر الى هذا العسكري انه لا يريد ان يموت قتلا في الحرب ولكنه يوجد افراد يغرونه بهذا التوحش اغراء ويسوقونه الى حتفه سوقاً أفلا يوجد بين الناس من يغري الناس براحتهم دون ضرر تجاري على مجموعهم كما يغرينا ملايين من المشايخ بملابسهم ولا نطاوع تارة بحجة الدين واخرى بحجة العادة والتمدن حقاً اننا في بعض الاحوال ادنى من البهائم لان البهيم يغرى فينقاد

﴿ المرأة والانتخاب ﴾

يظهر ان هذه المرأة على تناقض يذكر من حيث بعض صفاتها واخلاقها وبالتالي من حيث مايبدو من رغبتها في الشيء واظهارها ما يناقض استحقاقها له فانك تراها احياناً او ترى فئات من جنسها وهي واصلة بحق الى اخر ما تلتمسه من الحقوق ولذلك تراها محامية وطبيبة وحاكمة او عضواً من اعضاء حكومة وطوراً تراها وهي اقل من نصف رجل لقصر ادراكها وتعلقها بما لا يفيد ونحو ذلك من الصفات التي تبعدها بعداً عظيماً عن نيل ما تسعى اليه